(١)

من هجيرِ الطفِّ مـــن ليله الـداجي ومـن نيـرانـه المشـتعلة
من مصابِ الطهرِ مـن وقعه القاسي على النفـــسِ كوقـع القنبلـة
قد طوينا الستر عـــن رغدِ الدنيا وعشنا في رحـــاب المقصـلة
والتحفنـا حـزننـــا وغدا الهمـُّ وســادا لليالـــي المقبلـة

أيُّ يومٍ أغـرق الأنفـسَ فـي بحـرِ المآســي
وعلى القلبِ غدا فـي وقعـه مثـل المواســي
أيُّ يومٍ قد بكت مـن عظمـه الصـمُّ الرواسـي
وعليه رأسُ ديـنِ الله أضـحى فـي انتكـاسِ

يـوم عاشـوراء إذ صُدِعَ الدينُ ووجه الحقِّ في الطـفِّ انصـفع
كـربلاءُ فـارحمي حالنا فالعمر من عظمِ رزاياك انصـدعْ
لا تقـولي إنّـه قد خفا عنكم كثير مـا بـدا إلاّ قطـعْ
ولئن بـانَ لكـم كلّ ما صار ستحيوا في عـذابٍ وجـزعْ
بل ستغـدو لا حيـاةٌ بُعيد الطفِّ إنّ أنتـم عـرفتم مـا وقـعْ
لا تطيلـي واقصـري قولك يكفي مصـابا أنّ مولانـا انصـرعْ
لا نرى يـأتي مصـابٌ على الأنفسِ أقسى مـن حسـينٍ إذ وقـعْ

مصـابُ الطفـوفِ لـم يكنْ نسـجُ خيـالي
فنـوحُ الأيـامـى وهي في حـال انـذهالِ
ودمـع اليتامـى لـم يزل يُرهـقُ بـالي
ذرونـي وحيـدا فهمـومي كالجبـالِ
حنـانـا خذونـي وعلى حرِّ الرمـالِ
ذرونـي ذرونـي فوق هاتيك التـلالِ
لأحيـا وطليـقـا بربا عرشِ الجـلالِ

يا طفَّ الإبـا يـا خيـر منبرْ يا عـزمـا وربِّ مـا تغيّـرْ
يـا صـوتا بدنـيـانا تفجّـرْ يا جرحا مـدى التـاريخ يسعـرْ
هذا العمـر فـي الميلاد يُقبرْ هذا الحلـم فوق الشـوكِ يُـنثرْ
هذا الحـقّ بالمنشـار يُـنشرْ هذا العدلُ بـالأحقادِ يُـصهـرْ
خفّف وطـأك القاسـي علينـا ولتعلـمْ بـأنّا قـد رزينـا
عشنا لم نذق سعـدا سنيـنا قهرا في فم المـوت رمينـا

لجنة التأليف
موكب عزاء المعامير

قلّبِ التـــاريخَ كـــي تستفيقَ الوعيَ من حال العروشِ الزائلهْ
فلسفـــاتُ المضعفين قلبتْ كلَّ موازينِ الأيـــادي الغائلـــهْ
بعثـــرتْ أوراقها خلطتها وأحالتـــها هشيـــما ذابلـــه
وأزالة جذرهـــــا من صميمِ الخلـــدِ ألقتها بأرضٍ قاحله
سحقتها بسلاحِ البأسِ من فكـــرِ الحسيـــنِ
قذفتها من رغيدِ العيشِ في قعرِ الأتـــونِ
دثّرتها برداء الويل في فُـــرْشِ المنـــونِ
أرقدتها حسبةَ الموتى على خزيٍ مُهيـــنِ
فلسفاتُ المضعفيـــنْ فلسفاتٌ عمقها الإيمـــانُ فهي الخالـــدهْ
فلسفاتُ الصبـــرِ إنْ عيْـــلَ صبرٌ فهي نبعُ الصبرِ وهي الحامدهْ
فلسفـــاتُ المبغضين قد تهاوتْ تحتَ نعليها وخرّت ساجـــدهْ
طـــالما أودى بهـــا جهلها والجهلُ سجنٌ فغـــدتْ مُستَعبَـــدَهْ

ففرعـــونُ ولّـــى وانتهى رغمَ العنـــادِ
تـــوارى وأمســـى عرشُـــه تحت الرمادِ
مضى الســـامـــريُ وهو في شرٍّ انقيـــادِ
وما عـــادَ يُجـــدي عجلُـــه ربُّ الفســـادِ

لا تعجلْ على حتفِ الجنـــاةِ واعلـــمْ أنّ وعـــدَ الله آتِ
فالظلمُ وإنْ عاشَ وعمّـــرْ لا مهربَ من يومِ الممـــاةِ
عاينْ قبلهم حـــال الطغـــاةِ قد صاروا رفاةً في رفـــاةِ
هامانُ ثمودُ قـــومُ عـــادِ هل قد شربوا مـــاءَ الحياةِ ؟

لجنة التأليف
موكب عزاء المعامير

أطبقَ الصمتُ على خيمةِ الحوراءِ والحوراءُ صارت حائرهْ
نفسها مكلومةٌ فبراكينُ الأسى لمّا تزل مستعرهْ
ناشدتْ عبّاسَ قُمْ هذه النسوانُ والأيتامُ صارتْ خائرهْ
فاستفزّتْ بأسَهُ فمضى يحطمُ في القومِ بنفسٍ ثائرهْ
ما انثنى عن نصرةِ الـ ـسبطِ حتّى خرّ بالآلام تحت الحافرهْ

لا تذرني سبطُ طه صاحَ في كلِّ النواحي
لا تذرني أيّها العبّاسُ يا نبعَ الكفاحِ
لا تذرني يا أبا الفضلِ ويا خيرَ الفلاحِ
لا تذرني يا أخي كالطيرِ مكسور الجناحِ
لا تذرني أنتَ حصني أنت درعي وسلاحي
لا تذرني عُرضةً للطعنِ من بِيْضِ الصفاحِ

ضمّه للصدرِ كي يمسحَ الدمّ ودمع العينِ بحرا قد هطلْ
وبصوتٍ مفجعٍ ناشدَ العبّاسَ قُمْ يا أيها الليثُ البطلْ
مُذْ أحسَّ البطلُ رأسه في حجْرِ مولاه أبيّا ما قبلْ
ورمى الرأسَ على الـ ـتربِ في همٍّ ونادى السبطَ يا خيرَ العملْ
مَنْ ترى مُحتَضِنٌ رأسَكَ إنْ أنتَ أمرُ الله فيكَ قد نزلْ؟

بكاه الحسينُ وبقلبٍ صار جمرا
على الجسمِ أحنى وحشاهُ قد تفرّى
أخي قد كسرتَ الظهرَ إذْ أُقعتَ كسرا
فعيشي عقيمٌ بعدكم قد صارَ قبرا
ولكنّ ربّي حكمَه في الخلقِ أجرى
ونعمَ الإلهُ فهوَ بالمخلوقِ أدرى

ألا أيّها الطهرُ المشفّعْ لم نلقَ مثالا منكَ أروعْ
يا نورا بوسطِ القلبِ شعشعْ إنْ غادرتَ صارَ القلبُ بلقعْ
نهلنا دروسا منك حيّه لم تخضعْ ولم ترضَ الدنيّه
لم تخشَ السيوفَ الأمويّه حطّمتَ العروشَ الكسرويّه
فلذاكَ فالأنفسُ ثورهْ للحشرِ ستبقى مستمرّهْ
ربّتها طفوفُ الآلِ حرّهْ فالطفُ مع العبرة عبرهْ

لجنة التأليف
موكب عزاء المعامير

في عراصِ الطـفِّ قـد نصَبَ الظلمُ شباكَ الموتِ يصطاد الهـدى
خلّف السبـــطَ وفـي قلبه آلام عاشـــوراء تُدمـــي الجلمـدا
مفردا بـين العـــــدا ما له غيرُ عليـــل جسمــه قد أُجهـدا
يستثيرُ العـزمَ فـــي جملة الأنصار ماذا النومُ يا بحرَ النـدى؟

الغريـــبُ عاينَ الأنصارَ في حرِّ الوهادِ
صرّعـوها خلّفوها لا رؤوسٌ لا أيـادي
وهو منـها جبلُ الصبر على رغم الشدادِ
وينـــادي أختُ يا زينبُ آتيني جـوادي

بالجـــــوادِ أقبلـت وهي تجري من أماقيها غزيـــرَ الدمعةِ
شـمّت النحـر وضـــــ ـــمت عزيزَ الروح للصدرِ بوقع المحنةِ
ودّع الحـــــوراء وا ستودع النسوانَ للمعلولِ وســـط الخيمةِ
خاضَ أوســـاطَ العـدا لم يرُعْهُ الموتُ بل كان عظيمَ السطـــوةِ

أحاطـــوا حسـينا كلُّ باغٍ وجهـــــولِ
توالـــوا عليـــه بسـهامٍ ونصـــــولِ
حسـينٌ ينـــــادي وهو في وضع مهـولِ
أهـل تجهلـــوني إنني نجـلُ الرسـولِ ؟

الشيطانُ في قلـــبِ الجنـاةِ يدعوهم لفعـل الموبقـــاتِ
لا تُبقوا لآل البيـــت ذكرا واسقوهم بكـــأس النائباتِ
هيّا جهّزوا كـــلّ الرمـــاةِ سُدّوا دربَه نحـو الفـــراتِ
ندري أنّه السبـطُ ولكـــنْ لا تسقوهُ بعـــضَ القطـراتِ
والسبطُ مثـــالُ التضحيـاتِ لم يعبأ بتـــلك السفسفـــاتِ
فالموتُ على عـــزٍّ حيـــاةٌ والعيشُ بـــذلٌ كالحيـــاةِ

لجنة التأليف
موكب عزاء المعامير

يا له من فـــارس هزّ قلبَ الجمعِ فارتاعَ وولّى دُبُـــرا
شاحبِ الوجه على ظمأ قد ثار بركانـــا وهدّ العسكـــرا
صاحَ فيهم شمرُ لا ترحموهُ واقتلوه ما الذي فيكم جـــرى؟
بدّدوا من عزمـــه هاجموه هاجموا الخيماتِ كي ينكســرا

خاضَ فيـــهم صاحبُ الشيبة ذو القلبِ اللهيف
وهو شيخٌ مفردٌ ما بين أحقادِ الألـــــوف
هاجَـموهُ أرهقوه برمـــــاحٍ وسيـــــوف
أثخنـــوه بالجراحات من الطعنِ العنيـــف
وأتاهُ حجرٌ في الوجه من كفّ الحتـــــوف
شجّهُ والدمُّ غطّى شيبةَ الوجهِ الشـــــريف

رامَ مسحَ الـــدمِّ لـــــ ـــكنّ سهما قد أتاهُ وبلبَّ القلبِ قـــــرْ
فانحنى كي ينزعَ الـــ ـــسهمَ فالقلبَ من الآلامِ والنزفِ استعـــرْ
بينـــما يـــستـــلّـــهُ بعمودٍ جاءهُ وغدٌ وطرّ الهـــام طـــرْ
وهنا قـــد أنهكـــوا جسمه بالطعنِ والنزفِ لذا في الترابِ خرْ

أتى الشمـــرُ يسعى قاصدَ الجسمِ الطعيـــنِ
وزينـــبُ تدعـــو في أنيـــنٍ ورنيـــنِ
أيا شمـــرُ لا تعـــ ـــجلْ ولا تذبحْ حسيني
أجـــابَ اللعـــينُ بسيـــــاطٍ في المتونِ
وبالنعلِ قـــد داسَ على صـــــدرِ الأمينِ
وبالســـيفِ أهوى قاصدا حـــــزّ الوتينِ

الشيطانُ في قلـــــبِ الجناةِ يدعوهم لفعـــل الموبقـــاتِ
لا تبقوا لآلِ البيـــــتِ ذكرا واسقوهم بكـــــأسِ النائباتِ
هيّا جهّزوا كـــلّ الرمـــاةِ سدّوا دربه نحـــو الفـــراتِ
ندري أنّه السبـــطُ ولكـــنْ لا تسقوهُ بعـــضَ القطراتِ
والسبطُ مثـــالُ التضحيـــاتِ لم يعبأ بتـــلك السفسفـــاتِ
فالموتُ على عزّ حيـــاةٌ والعيشُ بذلٍ كالممـــاتِ

لجنة التأليف
موكب عزاء المعامير